

الْكِتَابُ

كتاب أبي بشر عروي وشان بن تiber

المُلْقَبُ بِسِيجُودَةِ

تحقيق صهريجي وتقديم عاصي

القسم الأول

أبواب التصو

البرهان الأول

مقدمة الكتاب وأسباد الفعل

د. محمد كاظم الرازي

أستاذ التخطو والمترف - جامعة المعرفة

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

دار ابن شرقي

مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرست العام

مقدمة الكتاب وإسناد الفعل

الدراسة

مقدمة المحقق	٧ - ٧
سيویہ	١٤ - ٩
کاب سیویہ	٢٢ - ١٥
نشر کاب سیویہ	٤٤ - ٣٣
صور المخطوطات	٥٦ - ٤٠

(النص المحقق في تصنیف منهجی)

رواية الكتاب	١١ - ٣
مقدمة الكتاب في الكلم والكلام	٤٥ - ١٣

أنواع الإسناد مع الاسم المظہر (إسناد الفعل وما يعمل عمله):

المجهود الأول - الفعل المظہر وما يعمل عمله:

أولاً - أبواب الفعل	٩٥ - ٥١
ثانياً - أبواب ما يعمل عمل الفعل ولم يقو قوته	١١٨ - ٩٦

(الشبهات بليس، والتعجب)

* أبواب استدراك في عمل الفعل (التازع، الاستغفال، البدل) ٢٢٩-١١٩

ثالثاً - أبواب ما يعمل عمل الفعل وهو عناه ٢٨١-٢٣٠

(أسماء الفاعلين، أسماء المفعولين، المصادر، الصفة المشبهة
وما أحري محرها)

* أبواب استدراك في عمل الفعل وما يعمل عمله ٢٨٢-٢١٧
 (عمل الفعل في اللفظ لا في المعنى، ترك إعمال الفعل)
 رابعاً - أبواب أسماء الفعل ٣١٨-٣٣٢

المعروق الثاني - الفعل المضمر المستعمل لإظهاره ٣٣٢-٣٥٨
 (أبواب الفعل المخدوف جوازاً)

المعروق الثالث - الفعل المضمر المتروك لإظهاره
 (أبواب الفعل المخدوف وجوباً)
 أولاً - الفعل المخدوف وجوباً مع الأسماء ٣٦١-٤٠٣
 ثانياً - الفعل المخدوف وجوباً مع المصادر في ابتداء الكلام ٤٠٤-٤٨٢
 ثالثاً - الفعل المظہر والفعل المخدوف وجوباً مع المصادر ٤٨٣-٥٠٦
 بعد تمام الكلام (المفعول له، الحال، التوكيد)

* أبواب استدراك في الحال ٥٠٧-٥٣٧
 الفهرس التفصيلي ٥٣٨-٥٥٢



مُقْتَلَةٌ

(الكتاب) إنماز حضاري يقرن بكتاب بطليموس في علم هبة الأفلاك ، وكتاب أرسطر طاليس في علم المنطق^(١). وهو عمل ضخم من أعمال الفكر الإنسان يمثل خلاصة الفكر النحوي للراغب الأول من النحاة العرب ؛ فهو علم الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي تلقاه من شيوخه وأصاره إلى تلميذه سيبويه ، وبلغ من إعجاب القدماء به أن سموه (قرآن النحو)^(٢) ، ثم إنه أفضل ما ألف في النحو من الناحية التعليمية ، قال ابن خلدون : "إنه لم يقتصر على قوانين الإعراب فقط ، بل ملأ كتابه من أمثال العرب ، وشاهد أشعارهم وعباراتهم فكان فيه جزء صالح من تعليم هذه الملكة ، فتجد العاكس عليه والمحصل له قد حصل على حظ من كلام العرب واندرج في محفوظه في أماكنه ومفاصل حاجاته وتنبه به لشأن الملكة ، فاستوفى تعليمها فكان أبلغ في الإفاده" وقد فضله على كتب المتأخرین^(٣).

وقد استأثر البحث في منهج الكتاب بجهود عدد غير قليل من القدامى والمحديثين ، فقد أورد السراجي (٣٦٨هـ) عليه بعض الملاحظات المنهجية ، منها ظاهرة التكرار أو تجزئة البحث الواحد^(٤) ، وظللت الملاحظات على منهج الكتاب وترتيب أبوابه إلى وقت متاخر من زمن تأليفه ، قال الحاجي خليفة (١٠٦١هـ) : "ليس فيه ترتيب ولا خطبة ولا حاشمة"^(٥) وكان تقادم الزمن يزيد في حجب الوضوح عن منهج الكتاب وبناء أبوابه ، وقد وردت هذه الملاحظات المنهجية في

(١) انظر : معجم الأدباء ، ١٦ / ١١٧ .

(٢) أبو الطيب اللغوي : مراتب النحوين ، ١٠٦ .

(٣) مقدمة ابن خلدون ، ٥٦٠ - ٥٦١ .

(٤) السراجي : شرح كتاب سيبويه - مخطوط ٣ / ١٦٨ .

(٥) الحاجي خليفة : كشف الظنون ، ٢ / ١٤٢ .

كلمات عدد من الباحثين المحدثين أيضاً، وأول من صرَّح بـأنَّ ليس للكتاب منهج في ترتيب أبوابه وبحث موضوعاته الدكتور أحمد أمد بدوي^(٦)، وقال الدكتور حسن عون: إنَّ التخطيط الخاص للباحث الداخلي لا يزال مضطرباً في ذهنهنا ومحيراً بالنسبة لنا رغم محاولاتنا المتكررة^(٧). ولم يدفع عن منهجه الكتاب إلا قلة من الباحثين المحدثين ولم أحد من رسم بناء هذا النهج أو وضع لنا تخطيطه الداخلي حتى هيأ لنا الله سبحانه وتعالى فرصة دراسة منهجه الكتاب في مرحلة الدكتوراه، فاتضح لنا أنه في تصنيف منهجه دقيق لو قدره ثان على أول من أبوابه لاختلال نظامه، واضطرب منهجه، فقد يُنْقَل آخره على أورقه، وتعلق ثانية بسبب من أوله. وقد استواني أبواب النحو كافة واستوعب أساليب العرب عامة، وقد اتضحت لنا أنَّ ما يعتور الكتاب من الغموض والالتباس إنما يرجع إلى عدم تبيان منهجه ومعرفة ترتيب أبوابه ومباحته، فليس بما يعقل أن تتجدد سبيلك إلى قصر منيف اسعت مبانيه وتم تخطيط أقسامه على غير ما تالفة، ولم تتجدد الفرحة فيدخول مابيناظره، حتى يقال لك: هذا مدخله وهذه أقسامه، وقد تجدد في نفسك حاجة إلى أن تصطحب دليلاً حتى تالفة؟ ولذلك أقدمت بعد الاتكال على الله تعالى على أن أكون رفيقاً لقارئ الكتاب، أتابع أبوابه على ماهي عليه في ترتيبها باباً باباً بل فقرة فقرة في تصنيف منهجه، تتضح به مباحثه وتكميل الفائدة بدراسةه حريراً على أن يفيد طالب النحو منه سهل التناول دانياً القطوف، وهو الكتاب الذي لا يحتاج من فهمه إلى غيره، فلم أحد كتاباً نحوياً - على كثرة ماقرأت واطلعت - أفضل منه من الناحية العلمية والتعليمية، وقد أدركت أنَّ ما يعانيه الطلبة في عدم استيعاب قواعد النحو يرجع إلى النهج الذي يتبعونه في دراستهم، وهو منهج النحاة المتأخرین الذي يرسم تخطيطاً مختلفاً عن منهجه كتاب سيبويه، قال أستاذنا على التحدى ناصف:

(٦) الدكتور أحمد أمد بدوي: سيبويه حياته وكتابه، ٢٩.

(٧) الدكتور حسن عون: تطور الدرس النحوي، ٤٣.

" الفرق بينه وبين الكتاب التي جاءت بعد عصره كفرق ما بين كتاب في الفتوى وكتاب في القانون ، ذلك يجمع جزئيات يدرسها ويصنفها ويصدر أحكاماً فيها ، والأخر يجمع كليات يصنفها ويشفقها لتطبيق على الجزئيات " ^(٨) .

ويعد نشر (الكتاب) أمراً عظيماً، وإن صاحب الفضل الأكبر في إحيائه والرائد الأول في نشره هو الأستاذ المستشرق الفرنسي (هرتويغ درنراغ) أستاذ اللغة العربية الفصحى بالمدرسة الخاصة للغات الشرقية في باريس ، ثم توالت طبعاته. وقد أثّرها العلامة المحقق عبد السلام محمد هارون في طبعته السادسة التي بذل فيها جهداً عظيماً في تحقيق الكتاب والتعليق عليه ، فحقّق للكتاب انتشاراً واسعاً لابد أن يذكر له بالإكبار ، ولكن الكتاب ظلّ أبواباً متلاحة ، وسائل مزدحمة ، وفقرات متداخلة لا تخطيط يوضحها ولا تصنف ينظمها ، فقررت بعد الاتكال على الله تعالى إعادة نشره في تصنيف منهجي، وتحقيق علمي، مفيضاً من جهود المتقدمين . ولكونه قد جاء مسك الختام لأعمالهم فلابد أن يتميز بفضيلة مالديهم ومزية الزيادة على ما عندهم على الوجه الآتي :-

أولاً : - اعتمدت على التصنيف المنهجي لأبواب الكتاب على ما يتضح لنا في رسالة الدكتوراه (منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي)، فالكتاب في هذا الإصدار يمثل التطبيق العملي لما استطناه في دراسة الكتاب من منهج في تصنيف الأبواب وترتيب الأمثلة، مقتعنين قناعة تامة أنَّ هذا المنهج يمثل التخطيط الداخلي الذي أراده سيبويه لكتابه .

ثانياً : - طبقتُ التصنيف المنهجي بقسمة الكتاب قسمين رئيسين هما (المقدمة وأبواب النحو) و(أبواب الصرف والأصوات)، ثم صفتُ أبواب كلَّ قسم منها في أجزاء، وكلَّ جزء في موضوعات نحوية . فلذلك ستحدَّ أنَّ كلَّ مجموعة من الأبواب

(٨) على التحدّي ناصف : سيبويه إمام النحاة ، ١٥٩

مثل موضوعاً نحوياً واحداً ينبع على ماقبله ويرتبط بعلاقة بما بعده، ثم يتبع كل عدد من موضوعات النحو في قسم يضمها حتى تبلغ الأنواع الرئيسية التي اشتمل عليها القسمان ، وقد سمعنا هذه الأنواع والأقسام والأبواب ، وقمنا بشيئ عشوائات المسائل وترقيم الأمثلة في كل باب استكمالاً لتوضيح التهج وتسهيله لتابعه أو الرجوع إليه . وجميع ما أحريته من تصنيف منهجي وتنمية لعنوانات الأبواب ومسائل كل باب قد جعلته مميزاً بوضوح عن متن الكتاب ونص مادته متابعاً أبوابه في ترتيبها الذي وردت عليه ومحافظاً على مادته على ماجاء فيها . وقد وجدت أنَّ ثمة مواضع للاستدراك والاستطراد في أثناء الكلام وقد تمتَّ فقرات طويلة وأبواباً متعددة ، فتبينت عليها في مواضعها .

ثالثاً : - جعلت الكتاب قسمين، وكلَّ قسم أجزاء . فاما (القسم الأول) فقد ضمَّ أبواب النحو وهو في أربعة أجزاء هي :

- ١ - مقدمة الكتاب (أبواب الكلم والكلام).
- ٢ - أنواع الإسناد - إسناد الفعل .
- ٣ - أنواع الإسناد - إسناد الاسم .
- ٤ - أنواع الإسناد - الإسناد الذي عنزلة الفعل .
- ٥ - أحكام الإسناد مع بدائل الاسم المظهر:

(الضمائر، الاسم الناقص، المتنوع من الصِّرْف، الأسماء في باب المكابية)

وأما (القسم الثاني) فقد ضمَّ أبواب الصِّرْف والأصوات وهو في ثلاثة أجزاء هي:

- ١ - أعراض اللفظ : أي ما يعرض للفظ عند تغييره لغرض من الأغراض
(النَّبُ، الشَّيْء وجمع النَّصْحِ ... إلخ)
- ٢ - تأدبة اللفظ: أي ما يقع للفظ عند التلفظ به وتأدبة
(لفظ بعض الأمثلة، الإِمَالَة ... إلخ)
- ٣ - بنية اللفظ: أي عادة ما يكون عليه الكلم وأحواله .

وهي تجزئة روعي فيها التصنيف النهجي للكتاب من دون أدنى تغير في ترتيب أبوابه في طبعات الكتاب السابقة .

رابعاً :- اعتمدت في التحقيق على نسخة كاملة نقية لم يطلع عليها أحد من الذين نشروا الكتاب، وفيها إضافات مهمة ومخالفة لغيرها، وهذه النسخة مخطوطة مكتبة الأوقاف بغداد برقم (١٢٥١) كتب سنة ١٣٢٢ هـ، واستعنت بنسخة أخرى هي مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة في الموصل (رقم السجل العام ٦١٨٤) والرقم العلمي (١٤ / ١١ صانع) وقد اعتمدت عليها في مقابلة النسخة الأصل ورمت لها بالحرف (م) وقد قابلت الأصل أيضاً بطبعة بولاق التي اعتمدت على طبعة باريس ورمت لها بالحرف (ب)، ثم وجدت نسخة قديمة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء ، وهي أقدم نسخة مخطوطة عرفت حتى الآن لكتاب سيرية برقم (١٧٦٤)، فيها الجزء الرابع والجزء الثامن من كتاب سيرية بخط كوفي كُبَا بـ تارِيخِين أقدمهما (٤٠ هـ)، وقد رمت لها بالحرف (ص)، وتتوخا اللدقة وإكمالاً لجهد العلامة المحقق عبد السلام محمد هارون جعلت تحقيقه نسخة خامسة في مقابلة مفيدة من تحريره بعض الآيات القراءات والترجم والتلقيقات، وقد نسبت إليه ما نقلته منه، وهذا يعني أنَّ حفظ الكتاب بمقابلة أصح النسخ وأقدمها ، وهذا لم يتحقق من نسخ الكتاب المخطوطة القديمة الكاملة التي لم تعتمد في تحقيق الكتاب إلا القليل ، وأكاد أجزم أنَّ هذه النسخ التي اعتمدت عليها كافية جدًا لضبط نص الكتاب على مأراده صاحبه له مستنداً إلى معرفتي بأسلوب صاحب الكتاب وتدبر مقاصده، وسائلٌ بحاجة إلى ملحوظات العلماء والمحققين للإفادة منها أمنياً على نقلها منهم ونسبتها إليهم، ساعياً إلى نيل النسخ المخطوطة الأخرى ، فهذا العمل مشروع مستمر ومتكملاً في تصنيف الكتاب وتحقيقه.

خامساً:- أخذت من ست نسخ مخطوطة من شروح الكتاب وقد قرأها بتدبر في دراسة منهج الكتاب فورقت على تفاوت بعض النسخ في تحديد الأبواب

أو ترتيبها، ثم إني اتفعت بما جدّ من دراسات الباحثين والمحققين من العرب والمستشرقين في دراسة الكتاب وأصوله وشهادته، مما لم يتيسر لناشر الكتاب من قبل .

سادساً:- اقتبست نصوصاً من شروح كتاب سيوه المخطوطه لتوسيع بعض أقوال صاحب الكتاب التي نشعر الغموض فيها، مشمرا بالتحديد إلى موضع الاقتباس منها ولم نجد ذلك في طبعات الكتاب السابقة إذ اقتصرت على نقل بعض أقوال السيرافي فقط ولم تشر إلى مواضعها من شرحه .

سابعاً:- أوضحت مسائل الكتاب المشكلة وعلقت على بعض أقواله وبسطت الكلام في توضيحها .

ثامناً:- تدبرت معان شواهد الكتاب وأمثاله في أكثر من مرجع، وقد اعتمدت غالباً على شرح الشواهد للشتمري لاهتمامه ببيان المناسبة والمعنى العام وقد اتضح لنا أنه هو المعول عليه لدى المحقق عبد السلام محمد هارون؛ ولغرض الثقة والأمانة نقلت أقوال الشتمري نصاً وأشارت إلى مواضعها تحديداً .

ناسعاً:- بذلك جهداً في إعادة فراءة موضع الاستشهاد في شواهد الكتاب، فرقفت على بعض الأخطاء في توجيهها في الكتب التي درست الشواهد فصححتها في ضوء مواضعها في الكتاب وبلحاظ الغرض من إبرادها .

شرعت في هذا المشروع العلمي منذ عام ١٩٨٩ وما زلت دؤوبًا في
مراجعة لسير قراءته وفهمه ، حتى صار بعض أبوابه (٥٠٧/١) واضحاً جدأً، وهو
الباب الذي قال فيه السيرافي (شرح كتاب سيبويه - مخطوط - ٢٧/٢) : "هذا
الباب فيه صعوبة . . . وقال الزجاج: هذا باب لم يفهمه إلا الخليل وسيبوه ،
وكذلك كان عمنا في جميع أبواب الكتاب.

وكلَّ هُنَى أَنْ يَكُونَ (الكتاب) سهل التناول واضح المنهج يرجع إلَيْهِ
جميع طلبة اللغة، وما توفيقني إِلَّا بِاللهِ الصمد، عليه توكلت وبه أستعين .

دُوْلَةِ الْمَاظِمُ الْبَرَّاءُ
أستاذ النحو والصرف - جامعة الكوفة

١٤٢٤/١١/٨

٢٠٠٤/١/١

malbakka@maktoob.com

الباب السادس

أولاً - أسمه ونسبه

ثانياً - سيرته

ثالثاً - وفاته

أولاً - اسمه ونسبه :

هو عمرو بن عثمان بن قبر^(١) يُكَنِّي أبا بشر^(٢) وقد اشتهر بسيبويه، وهو لقب عرف به منذ طفولته وكانت أمّه وهي فارسية ترقّصه به^(٣) وقد زعموا أنه في الفارسية : (رائحة التفاح)^(٤)، وقيل (بائع التفاح)^(٥)، ويرى بعض الباحثين المحدثين أنه يعني (كوم تفاح)، وذلك يدلّ على جماله وحسن طلعته^(٦).

(*) راجع ترجمته في المصادر الآتية: أخبار النحويين البصريين للستواني ٣٧؛ إنباه الرواة للقطعني ٣٤٦؛ بغية الوعاء للسيوطى ٢٢٩/٢؛ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٤٦٦ مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوى ١٠٦؛ وفيات الأعيان لأبن حلكان ٣ / ١٣٣.

وانظر: سيبويه إمام النحاة على الحدبى ناصف، وسيبويه حياته وكتابه للدكتورة حدائقى الحدبى .

(١) اختلف العلماء في ضبط (قبر) والشهرور فيه فتح القاف وسكون التون وفتح الموندة بعدها.
انظر: سيبويه للدكتورة حدائقى الحدبى، ٧.

(٢) وردت له كفى أخرى هي : أبو الحسن ، وأبو عثمان ، وهي غير مشهورة .
انظر : شواعد الشعر للدكتور خالد عبد الكريم ، ٢١ .

(٣) بغية الوعاء ٢ / ٢٩٩ .

(٤) أخبار النحويين البصريين ٣٧؛ بغية الوعاء ٢ / ٢٢٩ .

(٥) انظر : سيبويه للدكتورة حدائقى الحدبى ، ١٤ .

(٦) وفيات الأعيان لأبن حلكان ٣ / ١٣٥؛ بغية الوعاء ٢ / ٢٢٩ .

أبوه (عثمان)، وحده (قبر)، وهو احسان عرييّان، وهو مولىبني
الحارث بن كعب، ومولى آل الربيع بن زياد الحارثي^(٧). أقرب الآراء أنه ولد في
أوائل العقد الرابع من القرن الثاني الهجري، في شيراز من مدن فارس، ثم انتقل إلى
البصرة، فهو عربي النشأة والثقافة والولاء^(٨).

ثانياً - سيرته :

قدم سبويه أيام الرشيد إلى العراق^(٩)، وصحب في أول أيامه الفقهاء وأهل
الحديث^(١٠). وكان يستعمل الحديث على حماد بن سلمة ولما لحق سبويه في
قراءته تركه وطلب اللغة وعن بالنحو؛ فصحب عيسى بن عمر الثقفي، ثم فارق
ولزم الخليل بن أحمد الفراهيدي ودرس على بعض شيوخ عصره^(١١).

إن جميع الروايات توضح أن سبويه أتّجه إلى علم النحو وأنّه
يمكّن فيه، فهو القائل لشيخه حماد بن سلمة المحدث البصري : " ساطب علماً
لا يلتحقني فيه أحد " وروي بعبارة أخرى^(١٢). وقرر ألا يكتب حتى يتقن هذا العلم
ويبلغ فيه بروح من المنافقة والرغبة في التفوق، فقد ذكر الزجاجي قصته مع
شيخه حماد، قال سبويه : " صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا، فرَدَ شيخه

(٧) أخبار التحريين البصريين ، ٣٧ .

(٨) انظر : سبويه للدكتورة حدائق الحديثي ، ٤٢٠ ، ١٩ ، ١٢ ،
شواهد الشعر للدكتور عالد عبد الكريم ، ٢٤ - ٢٣ .

(٩) الفهرست لابن النعيم ، ٧٦ .

(١٠) إنباه الرواة ، ٢ / ٣٣٥ .

(١١) أخبار التحريين البصريين ٣٧ ، الفهرست لابن النعيم ٧٦ ، ترجمة الآباء ٣٩ .

(١٢) ترجمة الآباء ٣٨ ، بقية الوعاء ١/٤٨٥ ، إنباه الرواة ٢/٣٥٠ ، طبقات التحريين واللغويين ٦٦ .

فائلاً: "يا فارسي، لاتقل: الصفاء، لأنَّ(الصفاء) مقصور". وتذكر الرواية أنَّ سبويه كان حيئلاً مع قوم يكتبون شيئاً من الحديث في ذلك المجلس ، وأنَّه لما فرغ من مجلسه كسر القلم، وقال : " لاكتب شيئاً حتى أحكم العريمة "(١٣). وقد عني بمحضفات عيسى بن عمر الثقفي في النحو، ولما فارقه ولازم الخليل ظلَّ يشتغل في كتاب (الجامع) لعيسى بن عمر، ويسأله الخليل عن غواصته . ولا يعني هذا -وسياق بيانه- أنه اعتمد عليه في تأليفه (الكتاب)، وأنَّه قد حشا كتاب (الجامع) وزاد فيه كما قيل. وقد كان الخليل يحب صحبته وييرحب به، فهو الزائر الذي لا يملَّ (١٤)، وكان سبويه قد أخذ العلم أيضاً عن عدد من الشيوخ (١٥) هم يونس بن حبيب الضبي، وهارون بن موسى ، وأبو زيد الأنصاري ، وأبو الخطاب الأخفش . وكان من تلاميذه (١٦) أبو الحسن سعيد بن مسدة المعروف بـ (الأخفش الأوسط)، وكان أحسنَ من سبويه، ولكنه لم يأخذ عن الخليل، فأخذ النحو عنه وكان يناظره فيه ليفيد منه (١٧)، ويبدو أنه وثق بعلمه، يقول الرياشي: "حدثني الأخفش قال: كان سبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه علىَّ، وهو يرى أكثُر أعلم به منه، وكان أعلم معي ، وأنا اليوم أعلم منه "(١٨). وكان الأخفش الطريق إلى كتاب سبويه، لأنَّ الكتاب لا يعلم أحداً قد قرأه على سبويه. ولما مات قرئ على الأخفش (١٩).

(١٣) مجالس العلماء للزجاجي ، ١٥٤ .

(١٤) إحياء الرواية ٢/٣٥٢ ، بفتحية الوعادة ٢/٢٢٩ .

(١٥) انظر : سبويه للدكتورة عزيزة الحديشي ، ٣٤ - ٤٢ .

(١٦) المصادر نفسه ، ٤٧ .

(١٧) أخبار النحويين البصريين ، ٣٨ .

(١٨) مراتب النحويين ، ١١٢ .

(١٩) أخبار النحويين البصريين ، ٣٩ .

ناظر سيبويه علماء عصره، وحضر مجالسهم، منهم الأصمعي في المسجد الجامع^(٢٠)، والكسائي عند المرامكة^(٢١) وغيرها^(٢٢) ، قال معاوية بن يكر الطيفي: رأيته وكان حَدَثَ السنّ. كُنْت أُسْعَ في ذلِكَ العَصْرِ أَنَّهُ أَنْتَ مِنْ حَمْلِ عَنْ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، وَقَدْ سَمِعْتَهُ يَكْلُمُ وَيَنْاظِرُ فِي التَّحْوِرِ، وَكَانَتْ فِي لِسَانِهِ خُجْةٌ، وَنَظَرَتْ فِي كِتَابِهِ فَرَأَيْتُ عِلْمَهُ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِهِ^(٢٣).

ثالثاً - وفاته :

اختلفت الروايات في وفاته كما اختلفت في سنة ولادته، ويرجح بعض المحدثين أنه توفي سنة ١٨٠ هـ استناداً إلى ما ذكره القدماء من أنه مات قبل الكسائي ويونس بقليل، والأول مات سنة ١٨٣ هـ، ومات الثاني سنة ١٨٢ هـ أو ١٨٣ هـ^(٢٤). وانختلفوا في مكان وفاته وذهب الدكتور عبد الحفيظ المحدثي مع القدماء وبعض المحدثين أنه قصد بلد شرارز بعد مناظرته الكسائي، وقد قتل هناك^(٢٥).

مدحه كثير من العلماء، ومنهم حارثة الزغشري (٥٣٨ هـ) وهو يقول:

ألا صَلَى اللَّهُ صَلَاةً صَدِيقِ
عَلَى عُمَرَ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ فَهْرٍ
فَلَمْ كَانْ كِتَابَهُ لَمْ يُغَنِّ عَنِ
بِسْرِ قَلْمَمِ وَلَا أَبْنَاءَ مَنْهُ^(٢٦)

(٢٠) معجم الأدباء، ١٦ / ١٢٦.

(٢١) طبقات التحورين، ٦٩.

(٢٢) مجالس العلماء، ١٥٤، ١٥٧.

(٢٣) معجم الأدباء، ١٦ / ١١٨.

(٢٤) سيبويه للدكتور عبد الحفيظ المحدثي، ٢٣.

(٢٥) المصدر نفسه، ٢٥.

(٢٦) بقية الوعاة ٢ / ٢٢٠.

كتاب سبوبه

*
أولاً - نسبته

ثانياً - نسبته

أولاً - تسميماته :

لاشك أنَّ تسميَّته (الكتاب) قد جاءت بعد تسميَّته منسوباً إلى مؤلفه (كتاب سبويه)، ثم أطلقوا عليه اسم (الكتاب) اختصاراً لشهرته، قال السيرافي: "وكان كتاب سبويه لشهرته وفضله علماً عند النحويين، فكان يقال بالبصرة: فرأى فلان الكتاب، فيعلم أنه كتاب سبويه، وقرأ نصف الكتاب ولا يشك أنه كتاب سبويه".^(١)

ثانياً - نسبته :

ليس ثمة أدنى شك في نسبة (الكتاب) إلى سبويه، لأنَّ الأسماء التي ذُكرت في نسبة الكتاب إليها قد نقل عنها سبويه وأشار إليها، وليس من المعقول أن يكون الكتاب لواحدٍ منهم وفيه مرواجع تروي عنه وأراء يصرح بسماعها منه ، وأولئم عيسى بن عمر الثقفي، قال سبويه: "وإنْ شئتْ نصبتْ فقلتْ: مبروراً ماجوراً، ومصاحباً معاناً، حدثنا بذلك عن العرب عيسى وبيونس وغيرهما".^(٢)، وأما الخليل ابن أحمد الفراهيدي فقد أكثر سبويه من التقلُّع عنه والاستفسار منه ، قال السيرافي: "قال أبو سعيد: أمَّا قوله (وسائله) يعني: الخليل، وكذلك كلَّ ما كان مثله في الكتاب، إذا لم يقدم ذكر إنسان"^(٣)، بل كان يذكر رأي شيخه الخليل ويناقشه، قال: "وهذا قول الخليل رحمه الله ولا نرى هذا والأول الأسواء... إلخ"^(٤)، فلو كان الكتاب لعيسى بن عمر الثقفي أو للخليل بن أحمد الفراهيدي أو لغيرهما،

(١) أخبار النحويين البصريين ، ٥٠ .

(٢) الكتاب ١ / ٢٧١ هـ ، ١ / ١٣٧ ب .

(٣) شرح كتاب سبويه للسيرافي - مخطوط - ١ / ٣٨٦ .

(٤) الكتاب ١ / ٤٣٧ هـ ، ١ / ٢١٧ ب .

لا كان لرواية سبويه عنهم في الكتاب وجده، وإذا ما أردنا أن نتحقق في نسبة الكتاب فإن طريقنا هو التحقيق في منهج تأليفه ، وطريقة ترتيب أبوابه، فضلاً عن تحطيمه مادة كل باب ومسائله؛ لأن مادة النحو نفسها لا تنسَب لأحد بعينه، فهر ثمرة جهود كثيرة بذلها الراعيل الأول من النحاة، وتكاملت في نحو قرنين منذ نشأته في القرن الأول الهجري إلى عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وأن فضيلة التأليف فيه تسب إلى من جمع مادته ، وقد وضع لها منهاجاً عكماً في تصنيف مسائله وترتيب أبوابه، فإن كان منهج الكتاب ذا تحطيم ابتدعه سبويه ولم يذهب به مذهب الآخرين في مصنفائم فلا بد أن يكون الكتاب من تأليفه وهو صاحب الحق بلا منازع في نسبة إليه، وإن كان قد وضعه على ترتيب سابق وجاري به مصنفاً متقدماً عليه فليس له إلا فضل تدوينه أو جمعه أو تحبيبته والزيادة فيه وبسط الكلام عليه ، والذي عليه البحث أن أول ما دون في النحو هو (التعليق)، في عدد من أبواب النحو حتى يبلغ زمان عيسى بن عمر الثقفي (١٤٩ هـ)، فيذكره كرون له كتابين هما (الجامع) و (المكمّل)، وفي محاولة لمعرفة منهج عيسى فيما كتبه لم يجد ما يشير إلى جمع مادة النحو فيما كاملاً ، وأتهاه لم يوْلُّها في منهج متكامل واحد^(٥)، فليس إذن ثمة مصنف نحوي واحد إلى عصر سبويه (١٨٠ هـ) قد ضم مسائل النحو جميعاً ليصح الاستفسار عند ذلك عن منهج هذا المصنف. وسيوضح لنا في دراسة منهج كتاب سبويه أنه كان معيناً بتأليف الكتاب، ووضع منهجه ، ورسم خطته في ترتيب أبوابه ، فبعد أن تنتهي مقدمة الكتاب شرع يدرس أبواب النحو، وقد مهد لها بقوله : " هذا باب (الفاعل) الذي لم يتعد فعله إلى مفعول ، (المفعول) الذي لم يتعد إليه فعل فاعل ولا يتعدى فعله إلى مفعول آخر... إلخ"^(٦)

(٥) عيسى بن عمر الثقفي ، ٥١ - ٥٢ .

(٦) الكتاب ١ / ٣٣ هـ ، ١٣-١٤ / ١ .

وهو خطه فيما يدرس من الأبواب مبتدئاً بباب (الفاعل)، و(المفعول)، ثم (الأسماء الفاعلين والمفعولين)، و(المصادر) وهكذا، قال السجافي: "اعلم أنَّ هذا الباب مشتمل على تراجم أبواب تجيء مفصلة بعده باباً باباً ... إلخ"^(٣) ويمضي على وفق هذا المخطط، ثم يوضع لك أنَّ هذه الأبواب التي مررت إنما تناولت دراسة (ال فعل المظهر)؛ فهو يقول في موضع متاخر: "فأعرف فيما ذكرت لك أنَّ الفعل مجرّى في الأسماء على ثلاثة عمارِ:

- فعل مظهر لا يحسن إضماره .

- وفعل مضمر مستعمل إظهاره .

- وفعل مضمر متزوك إظهاره "^(٤)"

ويكشف لك عن مواضع هذه المماري الثلاثة في خطة الكتاب ويحدد أبوابها ، فهو يقول في تحديد أبواب المجرى الثالث من الفعل : "وأما الموضع الذي لا يستعمل فيه الفعل المتزوك إظهاره ، فمن الباب الذي ذُكرَ فيه (إياك) إلى الباب الذي آخره (مرحاً وأهلاً)... إلخ "^(٥)". ودأب سيبويه في بيان هذا التصنيف المنهجي جمّع أبواب الكتاب . وقد تبَّأله إلى ذلك بعض المتقدمين ، ونقل إجماعهم على أنَّ سيبويه هو الذي جمع أوزان العرب وحصرها ، وقرر أصول الكتاب وفصوله ، ورتب أبوابه^(٦). وهكذا يتضح أنَّ مادة الكتاب هي أبواب النحو التي مثلَّ خلاصة الفكر النحوي للرجل الأول . وقد تلقّاها سيبويه من مصنفات النحويين والرواية عنهم أو مشافهتهم فاتضحت في ذهنه بالاشغال فيها والاستفسار عنها ، حريصاً عليها ،

(٧) شرح كتاب سيبويه للسجافي - مخطوط - ١ / ٣١٢-٣١٣ .

(٨) الكتاب ٤٣٠/١ .

(٩) المصدر نفسه ٤٢٨/١ .

(١٠) انظر: سيبويه حياته وكتابه للدكتوره حدیجه الحسيني، ٧٤.

وهو الذي أخذ على نفسه أن يطلب علما لا يلحن معه، وأقسم ألا يكتب شيئاً حتى يحكم العربية. وقد ابتدع لكتابه منهاجاً أبان عن تنظيشه وترتيب أبواب الكتاب بموجبه. ولكنَّ الباحثين عندما اعتاص أمر منهجه عليهم ولم يكتشفوا عن ابتداعه في تصنيفه وترتيب أبوابه ترتيباً منطقياً سليماً، قصروا همهم على مادة النحو نفسها يوازنون ما في الكتاب بما لدى الخليل أو غيره وحصته منها، فاختلطوا التقدير في صحة نسبة الكتاب إلى سبويه بلحاظ مادته التي لا تنس إلى واحد بعينه، ولم يعتدُوا بمنهجه الذي لا تحد نظرنا له فيه، ويتحقق نسبة إليه فضلاً عن تميزه بجمع مادة النحو كاملاً، واسعه لعلوم العربية الأخرى .

منهم كتاب سببوبه

أولاً - تأليف الكتاب

ثانياً - تصريف أبواب الكتاب

ثالثاً - ترتيب أبواب الكتاب



أولاً - فتاوى في الكتاب

ألف سيريه الكتاب في كراريس^(١) فبدأ بمحموعة من الأبواب تعد مقدمة علمية له^(٢) أوها: "هذا باب علم ما الكلم من العربية"^(٣) وآخرها: "هذا باب ما يتحمل الشعر"^(٤) وتستمر (أبواب النحو) بقوله: "هذا باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول، والمفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل ولا يتعدّى فعله إلى مفعول آخر، وما يعمل من أسماء الفاعلين والمفعولين عمل الفعل الذي يتعدّى إلى مفعول، وما يعمل من المصادر ذلك العمل ... الخ"^(٥) وهو وصف للأبواب التي تليه^(٦). وتنتهي أبواب النحو بالباب الذي يقول فيه: "هذا باب الحكاية التي لا تغير فيها الأسماء عن حالها في الكلام"^(٧) ، ثم تبدأ (أبواب الصرف والأصوات) بقوله: "هذا باب الإضافة وهو باب النسب"^(٨) . وتنتهي هذه الأبواب بموضوع (الإدغام)^(٩) ، وهو يقع في عدد من الأبواب أولها: "هذا باب الإدغام : هذا باب عدد الحروف

(١) انظر بالكتاب ٤/٤ . ٢٢٩.

(٢) الرماني النحوي، ١١٠ - ١١٤ .

(٣) الكتاب ١/١٥ .

(٤) المصدر نفسه ١/٤١ .

(٥) المصدر نفسه ١/٥٧ .

(٦) قال السواقي (شرح كتاب سيريه - خطوط - ١/٣٠٩) : "اعلم أنَّ هنا الباب مشتمل على تراجم أبواب تجبيه، مفصلة بهذه باباً باياً".

(٧) الكتاب ٤/٥٦١ .

(٨) المصدر نفسه ٢/٢٢٥ هـ ، ٢/٦٩ ب .

(٩) وجدنا بعض الباحثين يجعل أبواب هذا الموضوع في قسم مستقل يدعى (أبواب الأصوات) وهو من الأصوات قطعاً، ولكن الذي اتصح أنَّ سيريه قد بحث الأصوات في الأبواب التي عالجت موضوعات الصرف أيضاً، قال سيريه في أحد أبواب النسب (الكتاب ٣/٢٢٩ هـ ، ٢/٢) : "وسأله عن (شديدة) فقال : لا أحذف لاستقاظهم التضييف ، وكائهم تنكحوا النساء اللاتي وسأله هذا من الحروف" وغيره كثير، بل تحدث عن الأصوات في أبواب النحو، فالباحث الصوتي عند سيريه من أصول منهجه في دراسة النحو والصرف ، وليس قسماً مستقلاً في كتابه .

العربية، وخارجها، ومهمومها وبهورها وأحوال مهورها ومهمومها،
واختلافها^(١٠)، وآخرها: "هذا باب ما كان شاذًا مما حتفوا على السهم وليس
معطرد"^(١١) وبه يتم الكتاب، فهو يقع في:

- أبواب النحو.

- وأبواب الصرف والأصوات.

وقد بين سيوه الكتاب على (الأبواب)، ودأب في وصف كل باب بقوله
(هذا باب كذا وكذا... وذلك قوله: كذا وكذا) ثم يستوي أمثلة الباب مثلاً:
(ونقول ونقول)، أو (ومثل ذلك)، أو (إذا قلت)،
أو (ولو قلت)، و (أما قوله) وهكذا.

أما الأحكام والقواعد فقد يبدأها بقوله: (اعلم)، وقد تدرج في أثناء
الكلام ، وقد يستطرد بأمثلة أو أحكام تتعلق بالباب نفسه أو أحد أمثلة الباب^(١٢)،
وقد يستدرك على الباب نفسه فيلبس الأمر على من لم يتذمّر^(١٣)،
وقد يبلغ بالاستدراك عدداً من الأبواب^(١٤). وإنما جرى سيوه على ذلك عنى
طريقه التأليف في عصره الذي لم يهتم فيه المؤلف إلى استخدام المخواشى، بل كان

(١٠) الكتاب ٤ / ٤٣١ هـ ، ٢ / ٤٠٤ ب.

(١١) الكتاب ٤ / ٤٨١ هـ ، ٢ / ٤٢٨ ب.

(١٢) استطرد سيوه على (كان وأخواتها) - مثلاً - موضحاً تصرفها تصرف الفعل التام بقوله
(انظر : ١/٨٤-٨٦) : " وقد يكون لـ (كان) موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه ، تقول :
قد كان عبد الله " إلى قوله : " كأنه قال : إذا وقع يوم ذو كواكب أشتعى " .

(١٣) استدرك - مثلاً - بأحد الأبواب لتوسيع الفرق بين المفعول به وال الحال. انظر : ١/٧٩.

(١٤) استدرك الكلام - مثلاً - على (أبواب عمل الفعل وما يعمل عمله) بأبواب (عمل الفعل في النقط
لا في المعنى) أو (أبواب التعليق) قبل أن يتكلّم على (أسماء الأفعال) مما له علاقة بما يعمل في المظهر.
انظر: منهاج كتاب سيوه للدكتور محمد كاظم البكري، ٣٣١-٣٣٥.

يدوّنها في متن الكتاب نفسه، فليتبين أصل الباب بما يستطرد فيه أو ما يستدرك عليه وقد تبَّه (الرماني) في شرحه إلى أسلوب تأليف الكتاب فعن بالبحث عن العلاقة بين بعض الأبواب وثمرة امدادها في مواضعها، وتبَّه على بعض مواضع الاستطراد والاستدراك .

وقد عقد سيبويه كتابه على كلام العرب مشوره ومنظومه مفيداً من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فكان يكرر الاستشهاد بالقرآن الكريم ويختج بعض القراءات المتواترة، وهو يرى أن القراءة لا تختلف لأنها متّعة^(١٥). أمّا الحديث النبوي الشريف فقد استشهد به بما لا يزيد على السنة ، ولم يذكر أنها من حديث الرسول (ص) ، بل كان يوردها على أنها مما تكلمت به العرب ، نحو قوله : "أَمَا قوْلُهُم" ^(١٦) . والذي عليه البحث أن سيبويه قد استشهد بالشعر كثيراً وقد غُنِي بالأمثال وما أنزل منها من أساليب والتعابير اللغوية المتأورة .

فأمّا شواهد الشعر فكان أكثرها مأموراً عن طريق السماع من شيوخه الذين روى عنهم، وما سمعه هو نفسه^(١٧) ، وكان يوردها لبيان الآراء المختلفة والوجوه المتعددة ، فضلاً عن الاعتماد عليها أمثلة يعزّز بها ما يورد من الجمل والأقوال .

وأمّا الأمثال وما أنزل منها من أساليب الكلام والتعابير اللغوية المتأورة فقد استشهد بها في مواضع غير قليلة^(١٨) ، وكان موقفه منها موقفه من القراءات ؛ فلم يحكم بالتحطّة أو الشذوذ على ما جاء مخالفًا للقياس ، يدلّ على ذلك قوله - مثلاً - في استعمال تاء التأنيث : " ومثل قولهم : (ما جاءت حاجتك)

(١٥) الكتاب ١٤٨/١، ٧٤ ب.

(١٦) المصدر نفسه، ٢٣٩٢/٢، ٣٩٦/١.

(١٧) الدكتور عالد عبد الكريم جمعة: شواهد الشعر، ٢٤٣.

(١٨) الدكتور محمد كاظم البكاء: منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، ٢١٢.

إذا صارت تقع على مؤئذن قراءة بعض القراء: **(لَمْ تَكُنْ فِتْنَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا)** و**(لَتَقِطُّهُ بَعْضُ الْسَّيَّارَةِ)** ورثما قالوا في الكلام: ذهب بعض أصابعه.^(١٩) هنا يعنى ذلك مثل بقراءة بعضهم، وما ورد في بعض أساليب العرب، فهى على مستوى واحد، وجميعها مخالف للوجه المطرد الذي يوجب ترك الناء.^(٢٠)

اعتمد سيبويه في تأليفه الكتاب على ما سمعه وما روى له وما استطعه إضافة إلى آراء شيوخه، وما انتهى إليه من النحاة الأقدمين. وقد دأب يكتب الأبواب بأسلوب واحد، فهو يبدأ بوصف الباب متبعاً إلى أمثلته: (هذا باب كذا وكذا....)، وذلك قوله: كذا وكذا (على ما ذكرناه، ثم يورد أقوال العرب ووجه الاختلاف بينهم، ذاكراً ما سمعه من شيوخه وما سمعه هو نفسه، من ذلك قوله: "هذا بابٌ ما يجوز فيه الرفع بما يتصلُّ في المعرفة"، وذلك قوله: هذا عبد الله منطلق). حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عمن يوثق به من العرب.^(٢١) وكذلك ما كان يذكره من أحكام وقواعد، فهي أبواب نحو وسائله التي انتهت إليه متواترة وعليها آراؤه إضافة إلى ما أفاده من أقوال شيوخه وأحقرتهم، من ذلك قوله: "ومثل ذلك أيضاً قول الخليل رحمه الله، وهو قول أبي عمرو: لا رجل إما زيداً وإما عمراً، لآنه حين قال: لا رجل، فهو متنفس شيئاً يسأله ويريده، فكان قال: اللهم اجعله زيداً أو عمراً، أو وفق لي زيداً أو عمراً"^(٢٢) وكان يكثر السؤال لشيخه الخليل وقد دعا ذلك السيرافي إلى القول: "أما قوله: (وسائله) يعني الخليل، وكذلك كل ما كان مثله في الكتاب إذا لم يقدم ذكر إنسان"^(٢٣)

(١٩) الكتاب ١/٨٧.

(٢٠) المصدر نفسه ١/٩٦.

(٢١) المصدر نفسه ٢/١٧٤.

(٢٢) المصدر نفسه ١/٤١٦.

(٢٣) السراجي: شرح كتاب سيبويه - خطوط - ١/٨٦.

وهكذا يتضح أنَّ سببِه قد وضع ابتداءً منهج الكتاب ومبانيه وترتيب أبوابه ، وأنه خطط لتدوين كلَّ باب منه بطريقته ولفظه إلَّا ما ينصُّ على روایته أو نسبة إلى غيره ؛ ولذلك جرى الكتاب في أسلوب واحد في جميع أبوابه .

ثانياً - تصنیف أبواب الكتاب :

بدأ سببِه في الكتاب بالكلام على (أبواب النحو) بمقدمة في (أبواب الكلم) في بابين ، ثم شرع يدرس (أبواب الكلام) بقوله : "هذا باب المسند والمسند إليه" وأئمها بالباب الخامس إذ يقول : "هذا باب ما يحتمل الشعر"^(٢٤) وراح يصنف الإسناد مع الاسم المظہر في ثلاثة أقسام سجّلها :

١ - إسناد الفعل وما يعمل عمله .

٢ - إسناد الاسم وأحوال إجرائه على ما قبله .

٣ - الإسناد الذي عنزلة الفعل .

وقد ضمَّ كلُّ قسم عدداً من الأصناف سجّلها (المخاري) على وفق تسميتها، فهو يقول في موضع متأخر من (إسناد الفعل) : "اعرف فيما ذكرت لك أنَّ الفعل مجرِّي في الأسماء على ثلاثة مخارِّ (فعل مظہر لا يحسن إضماره)، و (فعل مضرِّ مستعمل إظهاره)، و (فعل مضرِّ متوكِّل إظهاره)"^(٢٥) وقد تابعنا بمحاري الكتاب وحدَّناها وصنفناها ، ثم تابعنا صاحب الكتاب في كلامه على أحكام الإسناد مع ما يقابل الاسم المظہر، فكانت : أبواب الضمائر ، والاسم الناقص الذي يتم بمحشر أو صلة ، وما لا ينصرف ، والأسماء في باب الحكاية .

(٢٤) الكتاب ١ / ٤١ .

(٢٥) المصدر نفسه ١ / ٤٣٠ .

وأخيراً ختم سبويه كتابه بـ (أبواب الصرف والأصوات)، فلربما
نخطيطه الداخلي في تصنيفها ، حتى انتهينا من جميع الأبواب . وثمة ينبغي أن يذكر
في دراسة منهع صاحب الكتاب في تصنيف الأبواب ، أنه كان يشير إليه في
أثناء الكتاب ، وقد يكشف عن علاقة غامضة باستعمال عبارة أو دالة أو جملة
معينة لتوحيد بعض الأبواب ، وقد تطول أعداد الأبواب وتقطع بك الأسباب إلا
إذا تبنته إلى الأبواب التي دخلت أقسامه الرئيسية، وهي أبواب استدراك
يستأنف بها كلاماً أو أبواب استطراد دعت المناسبة لتوضيح بعض المسائل فيها.
وهكذا كان هذا المؤلف الذي بين يديك وقد تابعنا فيه أبواب الكتاب في ترتيبها
نفسه، وصنفناها في ضوء مؤلفنا (منهع كتاب سبويه في التقويم النحوي)، وبختنا
(منهع كتاب سبويه في الصرف والأصوات) اللذين يسر الله تعالى لنا فيما
الكشف عن تخطيطه الداخلي وطريقة تصنيفه .

ثالثاً - ترتيب أبواب الكتاب :

بحثنا منهع سبويه في تأليف الكتاب وتصنيف الأبواب ، وثمة مسألة
مهمة لبيان هذا منهع وتوضيح تخطيطه الداخلي الذي حار فيه بعض الباحثين^(٢٦)
وهي ترتيب أبواب الكتاب . والذي عليه البحث أن سبويه لم يحر في ترتيب
الأبواب بحرى يطابق تصنيفها ، بل قلم وأخر لقتضى السلسل المنطقى في
مسائل الأبواب، ولم راعاة ما استوجب الإطالة على ما فل الكلام عليه ، وقد يدعوه
الكلام على أحد الموضوعات استطراداً أو استدراكاً إلى تعدد الأبواب، ثم يستأنف
الكلام فيرجع إلى الموضوع الذي يلته ، ولكن سبويه في كل ذلك بذلك ما في
وسعه من التبيه ليان ما كان يقتضيه ويؤخره ، وأنه كان يعتمد دالة من عبارة أو
مثال بعينه : ليدلّ على وحدة عدد من الأبواب واحتضانها في بحث موضوع

(٢٦) الدكتور محمد كاظم البكاء : منهع كتاب سبويه في التقويم النحوي ، ٢١ - ٢٢ .

معين، من ذلك قوله - مثلاً - وقد تقدم الكلام على الفعل المظاهر في أكثر من أربعين باباً :

"فأعرف فيما ذكرت لك أنَّ الفعل يجري في الأسماء على ثلاثة مخارِ :

- فعل مظاهر لا يحسن إضماره.

- وفعل مضمر مستعمل لإظهاره.

- وفعل مضمر متوكِ لإظهاره " (٢٧) .

ثم لوضح الكلام على حدود هذه المخاري ومواضعها من الكتاب (٢٨)، وجعل سبويه المثال (هذا عبد الله قائمًا) - مثلاً دالة لعند أبواب (ما يتصل على الحال لأنَّه وصف لمعرفة) (٢٩)، قال سبويه : "هذا باب ما يتصل لأنَّه حال صار فيه المسؤول والمسؤول عنه ، وذلك قوله : ما شائق فائماً إلخ" ثم قال : "وانتصب بقولك : ما شائق ، كما يتصل (قائماً) في قوله : (هذا عبد الله قائمًا) بما قبله، وسبعين هذا إنْ شاء الله تعالى" (٣٠). واستمر يذكر هذا المثال ويشير إليه في كلَّ باب من أبواب هذا الموضوع ، وآخرها قوله : "هذا باب ما يكون الاسم فيه بمفردة (الذي) في المعرفة... وذلك قوله : هذا منْ أعرف منطلقاً... إلخ" ، وفيه يقول : "أي : آنَه على قوله : هذا عبد الله منطلق" (٣١) يريد آنَه على قوله : (هذا عبد الله منطلق) الذي يصحُّ فيه : هذا عبد الله منطلقاً. ومع هذه الإشارات والتبيهات ليس من السهل أنْ تكتشف خطة ترتيب الأبواب على وجه يتضح به

(٢٧) الكتاب ١ / ٤٣٠ .

(٢٨) المصدر نفسه ١ / ٤٣١-٤٣٠ .

(٢٩) انظر : الكتاب ٢/١٦٦-٢٠٨ .

(٣٠) الكتاب ٢ / ١٤٣ .

(٣١) الكتاب ٢ / ٢٠٣ .

تسلسل موضوعاته على وفق منهجه في تصنيف الأبواب، فقد بذلك جهداً كبيراً وروقاً طويلاً أكتشفت به - مثلاً - أنَّ سبويه كان يتابع (الاسم الناقص) الذي يتم بحشو أو صلة كالأسماء الموصولة في نحو ستين باباً بينها أبواب غير قليلة استطرد فيها إلى موضوعات نحوية اقتضتها استيفاء الأحكام . وقد اعتمد سبويه في توحيد هذه الأبواب في دراسة هذا الموضوع عبارة (ما كان بمعنى الذي وصلته) ^(٢٢) . وليس من السهل أن تكشف أنه كان يتابع موضوع (الابتداء) - مثلاً - فقد بدأ الكلام عليه بقوله: "هذا باب ما يتصل من الأماكن والوقت... فالمكان قوله: هو خلفك، وهو قدامك، وأمامك، وهو تحتك، وقبالتك، وما أشبه ذلك ... إلخ" ^(٢٣) ثم يستأنف الكلام على الابتداء بعد نحو ثلاثة باباً فيقول: "هذا باب الابتداء" وفيه قوله: "واعلم أنَّ المبتدأ لا بدَّ له من أنْ يكون المبني عليه شيئاً (هو هو) أو يكون في (مكان) أو (زمان) . وهذه الثلاثة يذكر كلَّ واحدٍ منها بعدها يبدأ... إلخ" ^(٢٤) وعند ذلك تدرك بتأمل أنه أراد أنْ ينبعه على أنَّ (باب الأماكن والأوقات) من أبواب الابتداء .

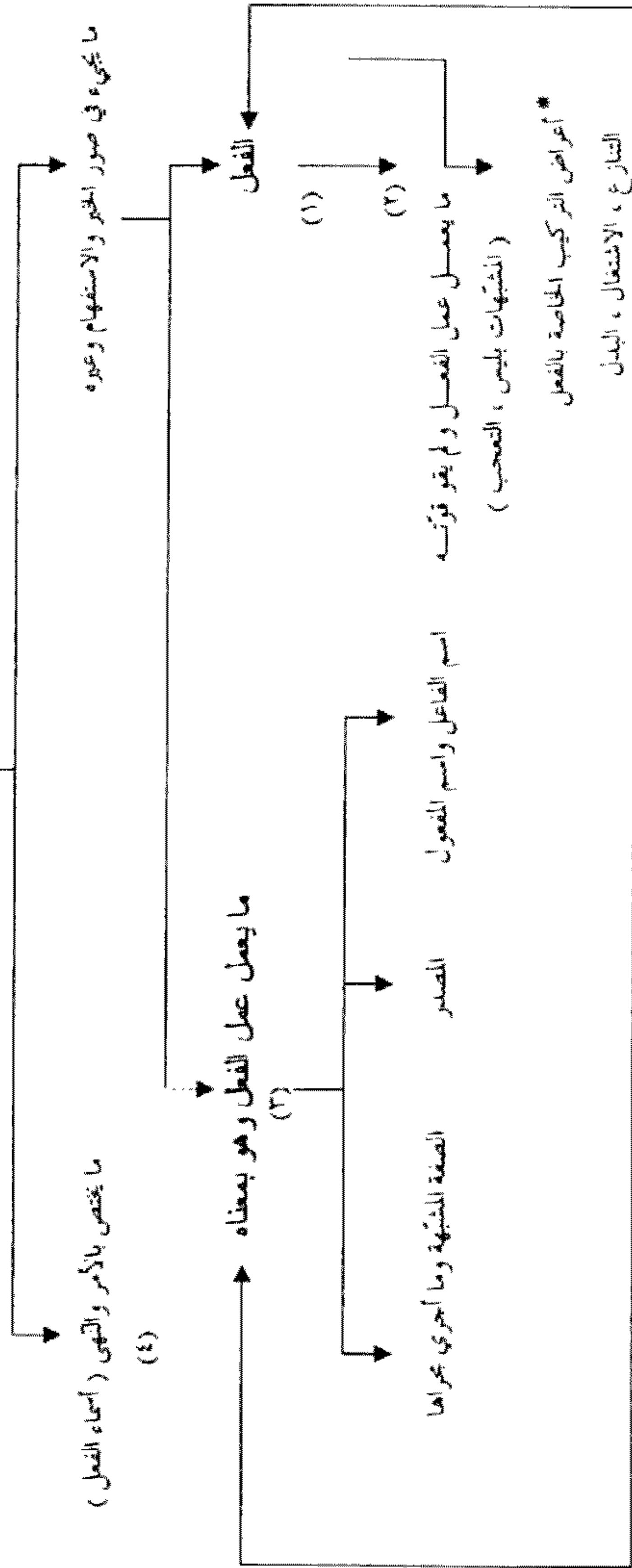
ولعلك تدرك صعوبة اكتشاف منهج كتاب سبويه لو اطلعت على ترتيب أبواب (ما يرتفع وما يتصل بالفعل المظاهر وما يعمل عمله) الذي يتضح بالمحظظ بعد . وعند ذلك لا بدَّ أنَّ تدرك أهمية تقديم كتاب سبويه في تصنيف منهجي على أنَّ نحافظ فيه على ما جاء عليه في ترتيب أبوابه ، والله نسأل أنْ يوفقنا إلى إكمال هذا الجهد لخدمة لغة القرآن الكريم :

(٢٢) الدكتور محمد كاظم البكاء : منهج كتاب سبويه في التقويم السعوي، ١٦٤ - ١٧٠ .

(٢٣) الكتاب ٢/١٠ .

(٢٤) الكتاب ٢/٢٢٤ .

﴿وَرَبِّهُ أَبْرَاهِيمَ الْمَلِكُ الْمُطَهَّرُ وَمَا يَحْمِلُ مَعَهُ﴾ (الصمدى الأول)



- الأرقام (١ - ٤) تشير إلى سلسلة مجتمع الأبواب في كتاب سيدنا (السمري الأول)، أنا (السمري الثاني)، وز (السمري الثالث) لهما رأيهما في الترتيب
- إنظر : الفهرس العام .